كتاب النفس

لابن باجة الأندلسي

— ٨ —

الفصل العاشر

القول في قوة التخيل

والقوة المتخيلة هي التي تدرك بها معاني المحسوسات [١] . وقد اضطرب بالناظرين نظرهم فيها . فمنهم من رآها حساً [٢] ، ومنهم من رآها ظناً [٣] ، ومنهم من حكم عليها بأنها مركبة من رأي وحس [٤] ، وبيّن أن هذه القوة ليست واحدة من القوى ولا مركبة منها [٥] . لأن [٦] ما يصدق على واحدة منها بالكل

---

(١) راجع ارسطو : Arist. : De An. III. 3. 427 a 17; II. 12. 424 a 18 ؛ ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، اموالي ص ٦٢ س ١٧ ؛ ١٥٠٦٥ ، حيدر اباد : ٥٧ و ٦٢ .

(٢) المخطوطة : نفسها .

(٣) عرّف ابن سينا الظن ، فقال : الشفا ، ورقة ١٩٢ الف ٣ : والظن هو الاعتقاد المميل إليه مع تجوز الطرف الثاني .

(٤) راجع ارسطو : Arist. : De An. III. 3. 427 a 21 ؛ وابن سينا عرف الرأي بقوله (شفا ، ورقة ١٩٢ الف ٣) : فالرأي هو الاعتقاد المجزوم به .

(٥) أرسطو : Arist. : De An. III. 3.427 b. 9; 428 a 25 ؛ ابن رشد تلخيص ، اموالي : ٥٩ ، حيدر اباد ، ٥٣ ، والمخطوطة الفارسية ، ورقة ٤٩ الف ١١ :

پس بايد كرد مردمانى راكه ويم راقوتى پنداشتند ازراى وحس محمود مركب ، وگفت نه چنانست ازانكه اگر مركب بودى ازحس وراىء محمود بايستى كه حس وراىء محمود كار كردندى دريك چيز درسيدوسياه ومانه چنين بى بينيم . . . »

(٦) المخطوطة : لا ما يصدق .

هدية مجمع اللغة العربية بالقاهرة مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يكذب على الجزء من الآخر ، ويأتلف في الشكل الثاني من الضرب الرابع منه وينتج الثالث الجزئي [١] .

أمّا الظن مقامه أن يصدق عند من يظنه ، ومن التخيل عند من هو له لا يمكن أن يصدق ، مثل أن يتخيل أن هذا الفرس ذو قرنين وهذا ما لا يظن ولا يمكن وجوده عنده [٢] .

وأما الحس فإن كل حس فمحسوسه موجود [٣] عند ما يحسه . وليس كل متخيل كذلك [٤] ، بل قد يتخيل ما قد تلف ، وما لا يمكن أن يحسه .

ولا مركب من هذين . وذلك بيّن بما قلناه عما هذه القوة .

فنقول : أمّا انها [٥] قوة تدرك الأمور التي تقدّم الإحساس بها ـ وهبها [٦] غايبة عنا إما بفسادها أو بكونها غير معرّضة للمدرك ـ فذلك بيّن بنفسه .

---

(١) ولإنتاج الشكل الثاني من القياس يجب ان تختلف المقدمتان في الكيف (اي في الاثبات والنفي) وأن تكون المقدمة الكبرى كلية ، والأقسام المنتجة منه اربعة . والقسم الرابع يشمل الصغرى جزئية سالبة ، والكبرى كلية موجبة ، وينتج مثل القسم الثالث ، سالبة جزئية ، نحو بعض الانسان ليس بابيض ، وكل الكليزي ابيض ، فبعض الانسان ليس بانكليزي . او ، بعض الخيالات ليست بثابتة ، وكل الآراء ثابتة ، فبعض الخيالات ليست بآراء .

(٢) راجع ارسطو : Arist. De : An. III. 3 427 b 17 ؛ ابن رشد : تلخيص ، اهواني ، ٦٠ ، حيدر اباد ٥٥ .

(٣) ارسطو : Anist. De An. II. 5. 417 b 20 - 24

(٤) ايضاً : De An.. III. 3 428 a 6 ؛ ابن رشد ، اهواني ١٠٠٥٩ ، حيدر اباد ٥٠٥٤ .

(٥) المخطوطة : أن .

(٦) المخطوطة : وهبه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذه القوة ليست للإنسان فقط بل وفي أكثر الحيوان غير الناطق [١] ، وليس للحيوان غير الناطق قوة أشرف منها ، وسنبين ذلك فيما بعد .

وهذه القوة تعرض لها أن تصدق وتكذب بل هي في كثير من الأمور كاذبة [٢] ، وهذه القوة بالطبع إذا كانت صادقة فإنها ضرورة تدرك الأمر وهو بالحال الذي أدركه الحس . وبيّن أن الأمور التي أدركتها هذه القوة ليست المحسوسات [٣] (ورقة ١٦٢ الف) فإنها [٤] تدرك محسوسات قد فسدت ، وأيضاً فلا يمكن أن تدرك بالذات المحسوس إلا بعد أن يتقدم إدراك الحس له إلا بعرض . وقد لخص كيف ذلك في الثانية من كتاب الحس [٥] . وقد قيل [٦] من قبل ان الحسّ المشترك قد يبقى فيه أثر المحسوس بعد غيبته

---

(١) قارن ابن سينا : الشفا ، ورقة ١٦٠ الف ١٢ : افعال النفس ثلاثة : افعال يشترك فيها الحيوان والنبات كالتغذية والتربية والتوليد ، وافعال يشترك فيها الحيوانات جلها ولاحظ فيها النبات مثل الاحساس والتخيل والحركة الارادية ...

(٢) راجع ارسطو : De An. III 3. 428 a 11 ؛ ابن رشد : تلخيص ص ٦٠ ، حيدر اباد ٥٤ .

(٣) قارن تدبير المتوحد ، تحقيق أسين بلاسيوز ، ص ٧٢ : واما التي توجد عن العقل الفاعل فكلها صادقة بالذات لا بالعرض ، وكذلك ما يوجد عن الفكر الصادق ، وهذه الصور ليست صور الأجسام بعينها فتكون خاصة ، ولا هي ايضاً مجردة عن الهيولى فتكون معقولات عامة ، وليس توجد لها النسبة الخاصة ولا توجد لها حالات المعقولات العامة ، بل توجد بين الصور الخاصة والمعقولات .

(٤) المخطوطة : فانها .

(٥) قارن ارسطو : Arist. : De Memoria et Rem.. I. 449 b 31; 450 a 10 sq. . وهذه الرسالة قد ظهرت في جوامع ابن رشد العربية وكذلك في النص العربي وفي مخطوطات التراجم العبرية التي نشأت عنها كأنها كتاب ثان من كتاب الحس والمحسوس لأرسطو ، انظر : Averroes Cordubenisis Compendia Librorum Aristotelis qui Parva Naturalia Vocuntur edd. Shields — Blumberg (The Medieval Academy of America, Cambridge MSS. 1949). P. 47.

(٦) المخطوطة : كان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه[١] . ولكن تبين أن ذلك الأثر الذي قيل هنا هو الإحساس فإن للحس المشترك مع قوته على قبول صورة المحسوس قوةً على التمسك[٢] بها ؛ وبهذه القوة إذا صارت فعلا يعرض لكثير من الناس أن يرى شخصاً من غير أن يكون ذلك الشخص حاضرا[٣] . وهذا بيّن في المبرسمين الذين يعرض لهم في اليقظة[٤] ، فقد يعرض لبعض الأمزجة أن يكون ذلك صادقاً[٥] ، كما يعرض لذوي الحس الخمود . وذلك أن الحس[٦] المشترك اذا قوي وضعف

---

(١) قارن ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الاهواني ص ١٣٠٦٤ ، حيدر اباد ٥٩ .

(٢) راجع ارسطو : De Somniis. 2. 459 b 8—9 ; 460 b 1 ؛ ابن رشد : الاهواني ص ٦٣ .

(٣) ايضا : De Memoria I. 450 b 18 ; De Somniis, 3. 461 b 1

(٤) أيضا : De Somniis. 2. 458 b 26 — 29 ; 3. 460 b 29 — 30 ويقول الفارابي وابن سينا : « المرورون والمحرورون » في موضع « المبرسمين » واللفظ الآخر شائع في كتب المتأخرين (انظر الهدية السعيدية لفضل الحق الخير ابادي ، ص ١٧١ : ولعل الفطرة السليمة يحكم بانه لايفرق الانسان بين مشاهدة صور يدركها بحواسه الظاهرة وبين مشاهدة صور يشاهدها في الرويا أو عند الابتلاء بالبرسام ، وص ١٧٢ : وكذا الحال في الرويا وبالجملة فحال تلك الصور المشاهدة للمبرسم أو النائم كحال الصور المشاهدة لصحيح اليقظان في كونها مدركة جسمانية ، وفي ص ١٧٧ : وفيه ان المشاهدة قد تكون من دون الحضور عند الحواس كما في مشاهدة المبرسم والنائم .) ، والبرسام التهاب في الحجاب الذي بين الكبد والقلب ، وانظر المدينة الفاضلة تحقيق ديتريصي ، ص ٥٣ ، والشفا (ورقة ١٨٠ ١٩٠ : والصورة اذا كانت في الحس المشترك كانت محسوسة بالحقيقة فيها حتى اذا انطبع فيها صورة كاذبة في الوجود احسّه كما يعرض للمحرورين .

(٥) لعل ابن باجة اشار الى كيفية « الهذيان » (Hallucination) ، انظر ابن سينا ، الشفا ، ورقة ١٨٣ ب : فإن شغلت المتخيلة من الجهتين جميعا ضعف فعلها ، وإن زال عنها الشغل من الجهتين كتبها كما يكون في حال النوم ، او من جهة واحدة كما يكون عند الأمراض ..... وكما عند الخوف .... ووقوع امر جسدانية ..... فتلوح الصور التي في المصورة في الحاس المشترك ، فترى كأنها موجودة خارجاً .

(٦) المخطوطة : محس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مزاج الحاسة انفعلت الحاسة عن الحس المشترك ، وقبلت الأثر ثم تحرك عنها الهواء الضامّ فقبل الأثر وصار كالشبح [١] ، ثم عاد الأثر فحرك الحاسة ، وحركت الحاسة الحس المشترك ، وقد تلخص ذلك في الثانية [٢] من كتاب الحس [٣] وتبرهن السبب فيه .

وهذه الإحساسات هي معاني المحسوسات ، ومن شأن المعاني كما تبين في الحس أن تحرك الهيولى التي هي قابلة بالطبع . فهي اذا كانت احساسات وفارقت [٤] < كانت > أحرى بذلك . وبيّن أن الهيولى [٥] أحرى مجانسة للحس المشترك موجودةً ، فتحركها الإحساسات فتدرك معاني المحسوسات . وليس يمكن أن تصير الإحساسات بعينها فيها ، فإن ما لا ينقسم لا يتحرك . وأيضاً فلا يمكّن ذو الهيولى الهيولى إلا على ذلك النحو بأن يحرّك قوة أخرى هي هيولى له . وهذه الأنواع من الهيولى ليست الهيولى الأولى بل هي متباينة لها ، كما تبين ذلك قبل . بل يقال على كل واحد منها هيولى باشتراك . فهذه هي القوة المتخيلة .

والخيال يقال بتقديم منه [٦] وتأخير ، وهو يقال بالجملة على محاكي الشيء . فإذا قيل بتقديم قيل على ما يحاكي شخصها شخصاً من أشخاص المشار اليه . وقد يقال على ما يحاكي النوع ، وقد يقال على شخص النوع من جهة ما يحاكي ذلك

---

(١) راجع ارسطو : De Somniis. 3. 462 a 10 — 14 ؛ وابن سينا ، الشفاء ، ورقة ١٨٣ ب : ولهذا ما يرى الانسان المجنون والخايف والضعيف والنائم أشباحاً فايمة كما تراها في حال السلامة بالحقيقة ويسمع أصواتاً كذلك .

(٢) المخطوطة : الثامنة .

(٣) قارن أرسطو : De Somniis. 2. 460 b 5 — 25 .

(٤) أيضاً : Arist. 2. 459 a 25 — 27 .

(٥) المخطوطة : هيولى .

(٦) المخطوطة : منها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

النوع [١] . ولذلك يسمي فلاطن المحسوسات خيالاً . وقد يقال على غير هذه الأنحاء . وبيّن أن الاحساسات خيالات المجسمات ، فالقوة [٢] التي تدرك بها هذه الخيالات هي القوة التي بها تتخيل . وهذه الخيالات متى لم تفعل في هذه القوة ولا حركتها لم يوجد الحيوان متحركاً بها ، وان الحيوان يتحرك حركات كثيرة من جهات كثيرة . فان الحيوان يسخن ويجف من جهة أنه من الاسطقسات من طريق أنه ذو كيف [٣] . (ورقة ١٦٢ ب) فبالقوة ينتقل من جهة أنه ذو أين فهو يستحيل بالقوة الانفعالية . وينفعل [٤] بالقوة المنفعلة ، ويبصر بالقوة الباصرة . فبعض هذه في الجسد كله مثل القوة الانفعالية ، وبعضها في عضو خاص مثل القوة السامعة . وكذلك أيضاً يتحرك بالقوة المتخيلة .

ولما كان كل متحرك فله [٥] محرك كانت هذه القوة محركها في الاحساسات الموجودة في الحس المشترك وتتحرك هي . فأما الذي عنه يتخيل شيء بعد شيء في وقت بعد وقت فهو [٦] المحرك الأبعد ، وهل هو واحد أو أكثر من واحد فقد تلخص الأمر فيه في الثانية من كتاب الحس [٧] . فقد تبين ما القوة الخيالية ، وما التخيل في الجملة .

---

(١) قارن زيلر (Zeller) : فلاطون (Plato) ، ترجمة الين وگدوين (Alleyne and Goodwin) ص ٢٣٩ ؛ والجمهورية : Republic X. 596 A/ Ritter. II. 306; 303 A 3

(٢) المخطوطة : بالقوة .

(٣) قارن أرسطو : (qualitative Change) De Somnis. 2. 459 b 1—5 .

(٤) المخطوطة : بسمل .

(٥) المخطوطة : فانه .

(٦) المخطوطة : وهو .

(٧) قارن أرسطو : Arist. 3. 461 b 16—24 (The residuary movements are like these)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والخيالات وهي كمال هذه القوة هي في هذه القوة نظير للاحساسات في الحس المشترك ، وبيّن أن صور الموجودات ـ اذا كانت خيالات ـ أشدّ تبرّيا [١] عن المادة من الإحساسات ، وإن القوة المتخيلة نسبتها إلى القوة الحساسة هذه النسبة إلاّ أنها غير متبرية جملةً عن الصور الهيولانية من جهة ما هي هيولانية . ولكنها بعيدة في الرتبة عنها . لأن هذه قد تفعل وإن لم تكن تلك حاضرة موجودة ، لكنها في وجودها مفتقرة إلى تلك ضرورة . فإن كان خيال يوجد عن غير تلك فذلك من غير جنس هذه ، وقد تلخص كيف الأمر فيها في مواضع .

والقوة المتخيلة لا تتحرك حتى تحرّكها الإحساسات [٢] ، ومتى لم يكن إحساس لم تتحرك هذه القوة ، وإذا لم يوجد ذلك الإحساس لم تفعل فيها ، فلذلك يعرض لها ـ إن قيل فيما لا ينقسم ـ إنتقال [٣] من شيء إلى شيء . فأما كيف ذلك فقد تلخص في الثانية من الحس . فلذلك متى شغل الحس المشترك ، أو أنزلناه بطل ، لم تفعله القوة المتخيلة وكانت قوة فقط . على ما يظن أنه يوجد ذلك عندما يحس بالأشياء الهائلة في [٤] العشاء [٥] . فلذلك عدّت القوة المتخيلة في جملة القوى الهيولانية . ولذلك صار فعلها في النوم [٦] أظهر فإن النوم هو وجود الحس المشترك بالقوة فقط . وهو عند ذلك حافظ للوجودية الحاضرية ، فهو غير متحرك ، فهو محرّك فقط والقوة المتخيلة متحركة عنه فقط .

---

(١) قارن أرسطو : Arist. : De An. III. 4. 430 a 7 .

(٢) أيضاً : Arist. : De Memoria. I. 450 a 11 - 14 .

(٣) أيضاً : I. 451 a 8 .

(٤) المخطوطة : وفي .

(٥) قارن أرسطو : De Somnis. 3. 462 a 13 — 14 .

(٦) أيضاً : De Somniis et Vigilia. 3. 456 b 10 — 16 ; 457 a q. See Note 17

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأما في اليقظة عندما يحس بالمحسوسات المفرطة [١] فيشبه أن يكون عند ذلك متحركاً فقط ، فعند ذلك إما أن يبطل أو [٢] تصير قوته فقط ولا يشعر بها تحركه ، وقد تلخص هذا في مواضع كثيرة . فلذلك إذا بطلت الحواس بطلت هي . واذا بطل الحس المشترك بطلت . فلذلك تفسد (ورقة ١٦٣ الف) بفساد الحس المشترك ، وتوجد موجودة وهي تابعة له على ما المتحرك [٣] تابع للمحرك [٤] في الحال التي بها يُحرّك . لكنها في وجودها أشرف لأنها كالغاية له .

وعن هذه القوة يتحرك الحيوان حركات مختلفة ، وبها يتحرك الجزء النزوعي [٥] ، وبها يوجد الحيوان كثيراً من الصنائع وبها يرى الحيوان أولاده كالنمل [٦] والنحل [٧] ، وهي أشرف قوة في الحيوان غير الناطق ، ولا يوجد في الحيوان <غير> الناطق قوة أكمل من هذه القوة . فان القوى المحركة للحيوان

---

(١) قارن ارسطو : De An. III. 4. 429 a 31—b, 4 ; De Somniis , 2. 459 b 10 . 22 ابن رشد : الأهواني ، ص ١٥٤ س ١٧ — ٢٢ .

(٢) المخطوطة : و .

(٣) المخطوطة : المحرك .

(٤) المخطوطة : المتحرك .

(٥) قارن ارسطو : De An. III. 10. 433 a 20 .

(٦) المخطوطة : ويكون كالنمل .

(٧) قارن ارسطو : De An. III. 429 a 5 ؛ ابن سينا : الشفا ، ورقة ١٩١ الف د ٢ : وللحيوانات الأخرى وخصوصاً للطير صناعات ايضاً فانها تصنع بيوتاً ومساكن لا سيما النحل لكن ذلك ليس مما يصدر عن استنباط وقياس بل عن إلهام وتسخير ولذلك ليس مما يختلف ويتنوع واكثرها لصلاح انواعها والضرورة النوعية وليست الضرورة الشخصية .

وايضاً ورقة ١٩١ ب ٥ : وربما وقع هذا العارض في الحية ومن الإلهام الإلهي كحب كل حيوان ولده من غير اعتقاد البتة بل على نوع تخيل بعض الإنسان لشيء نافع او لذيذ ولفرته عنه .... ؛ وابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ٧١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالطبع التي هي فيه هي القوة الغاذية والحساسه وعن هذه كلها يوجد الحيوان الأفعال التي يقال لها أنها من ذاته ، لأن المحرك والمتحرك معا فيه ، وقد تلخص كيف ذلك في ثامنة السماع (١) .

فبيّن أن القوة المتخيلة كمال لجسم طبيعي آلي ، فهي اذاً (٢) نفس . وبيّن مما قلنا أنه لا يمكن أن توجد قوة أخرى غير هاتين أعني الحس المشترك والقوة الخيالية . وذلك أن الموجودات هي إما هيولانية وإما منتزعة . والهيولانية هي في [جسم] مشار اليه . والانتزاع حركة ، وكل حركة تغير أو تابع لتغير (٣) . والانتزاع تابع لتغير ، والتابع إما أولاً وإما ثانياً . فالأول هو الإحساس ، كما تبين قبل ، والثاني هو هذا . وإن كان هناك ثالث لزم ضرورة أن تكون في الموضوع حالٌ ينفصل بها الثاني من الثالث اذا كانا معاً من جنس واحد وإلاّ فبماذا يكون الثاني غير الثالث .

وهناك تحريك الموجود في الهيولى ، وهنا التحريك وهو ليس في هيولى أنواع ، والثواني معادة للأنواع ما لا في هيولى ، لكن ما لا في هيولى يقال على أنحاء : إما أن لا يمكن أن يكون في هيولى أن يبرهن وجود شيء بهذه الصفة ، أو ما يمكن أن يكون له هيولى لكنه مأخوذ بالحال التي هو مباين للهيولى وهو بها ما هو بأن يكون مأخوذاً بالوجود الذي يخصه ـ وهذا هو النطق على ما سنبين ـ أو ما هو في هيولى ، غير أنه مأخوذ من جهة ما هو . وهذا لجواز إما أن يكون يمكن فيه المفارقة ، وهذا هو الحس ، أو ما قد فارق ، غير أنه مأخوذ بالحال التي هو بها في هيولى ـ فهذه هي القوة المتخيلة الخيالية . ولذلك كانت

---

(١) قارن ارسطو : Phys. VIII. 256 a 02 .

(٢) المخطوطة : ذا .

(٣) قارن ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ٧٤ . وقد استعمل « قريب » و « بعيد » في موضع « اول » و « ثاني » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

القوة الخيالية تدرك الأشخاص [١] فقط ، فلأن الصور الهيولانية إنما حركت هذه القوى بالقوة التي فيها ، وهي التي تقدم تلخيصها قبل هذا [٢] . فصارت الاحساسات موجودة وكان لها قوة تحرك بها ، فحركت القوة الخيالية فصارت الخيالات موجودة . وهذه كلها عن غير الصور الهيولانية وهي هيولانية [٣] . ولم يمكن (ورقة ١٦٣ ب) فيها أن تحرك القوة المدركة الأمر الكلي [٤] حتى تحرك هذه الهيولانية المشار اليها ما يحركه جميع المشار اليه فتكون تحركها غير متناهية ، لأن التحريك عن وجود ، والوجود يقترن به التناهي . والمتحرك عن الهيولى وعن التناهي هو هيولى من جهة ما هي هيولى . وإنما يحرك الموجود المفارق تحريكاً غير متناه من جهة أنه لا يتحرك . وليس هناك ضد فليس هناك مفارقة . وإن كانت الهيولى قابلة أبداً فهو محرك أبداً لأنه لو لم يحرك لكان متحركاً ، وكل متحرك فهو منقسم وكل منقسم فهو هيولاني . ولذلك تدرك القوة المتخيلة الصور الهيولانية من أحوالها التي تخصها في الوقت الذي تدركها فيه ولا تدرك منها ما لا يخصها في وقت الإدراك . ولا يمكن أن تدركها بجميع أحوالها التي تلحق الصورة محركة عن الأعراض المفارقة لها . ولذلك تدرك جميع لواحقها الذاتية وغير الذاتية كشيء واحد .

لكن قد يسأل سائل فيقول : كيف يتخيل الشيء الواحد بأحوال مختلفة

---

(١) إدراك الشخص هو إدراك المعنى في هيولى ، انظر ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، ص ٦٧ ، حيدراباد ، ص ٦٢ .

(٢) راجع النص نفسه : آخر الورقة ١٥٤ الف .

(٣) قارن أرسطو : De An. III. 7. 431 a 14 — 19 .

(٤) إدراك الكلي هو ادراك المعنى العام مجرداً من الهيولى ، والحس والتخيل إنما يدركان المعاني في هيولى . انظر ابن رشد : ٦٧ ، حيدراباد ص ٦٣ .

هذية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعضها أدركت وبعضها لم تدرك فيه بل بعضها ممكنة فيه وبعضها غير ممكن . إلاّ أن ذلك في الإنسان فقط . فإنه الذي يركب ويفصل (١) . وهذه الحركة هي من قبل أسباب أخر وقد عددت في الثانية من كتاب أرسطو في الحس (٢) .

ولو كانت الخيالية تدرك المعنى وتدرك ما له أمكن أن يدرك فلا يمكن (٣) ذلك في العقل النظري . وأما في الظن فهو لشيء (٤) ممكن ، إلا أن الظن وقوته سنبين . إذاً بيّن ما القوة الناطقة . فأما في العلم فهو فعل القوة الناطقة ، فلا يمكن ذلك فيه البتة وسنبين لمَ كان ذلك بعد هذا .

فالقوة الخيالية كالبخور بين الموجودات التي من شأنها أن تفارق الهيولى وبين الهيولانية قد أخذت من كل بقسط على ما من شأن الطبيعة أن تفعل دائماً ، فإنها لا تنتقل من جنس إلى جنس دون متوسط وقد لخص ذلك في مواضع كثيرة . وهذا آخر ما يحركه المحسوس المشار اليه .

ولما كان كل متحرك فهو مجانس للمحرّك على ماتلخص في غير هذا الموضع ، وكان الخيال شخصاً ولم يكن كليا . فان الكلي هو الطرف المقابل للشخص . وليست هاتان القوتان أوساطاً على ما هي الأوساط في الحرارة والبرودة حتى توجدان (٥) في الحس . والخيال جزء من الكلية كما يوجد ذلك فيما بين الحرارة والبرودة وإن الوسط فيه حر وبرد . فإنه ليس في الإحساس ولا في الخيال

---

(١) قارن أرسطو : De An. III. 6. 430 b 5 ؛ وابن سينا ، الشفا ، ورقة ١٨٣ الف : وان الحس المشترك يؤدي الى القوة المصورة على سبيل استخزان ما يودّي اليها الحواس فتخزنه وقد تخزن القوة المصورة ايضاً اشياء ليست من المأخوذات عن الحس . فإن القوة المفكرة قد تتصرف ..... بالتركيب والتحليل ..... ، وابن رشد : ص ٣٠٦٨ ، حيدرابات ص ٧٠٦٢ .

(٢) قارن أرسطو : De Somniis. 2. 459 a 23 sq. .

(٣) المخطوطة : مدرك ما لا يمكن .

(٤) المخطوطة : بسا .

(٥) المخطوطة : يوجد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

شيء من الكلي ، بل توجد لها[١] أحوال يكون بها بعضها أقرب إليه من بعض . وتلك الأحوال في الخيالات أكثر وأحرى بها[٢] ، وأظهر منها[٣] في الإحساسات . فإن الشخص ليس بمضاد للكلي (ورقة ١٦٤ الف) بل هو غيره بوجه ما ، وقد خلص أمره[٤] أرسطو فيما بعد الطبيعة[٥] .

وأما وجود الكلي فهو ضرورة عن أسباب أخر ، ولا يخلو <من> أن يكون الكلي كائناً أو غير كاين . فإن كان كائناً فهناك هيولى أو قوة تجري مجرى الهيولى ، وإن كان غير كائن حتى يكون التعلم تذكراً فقد يلزم إما أن يكون للصور على ما يراه فلاطن وهي التي نصّها سقراط في كتاب فادن[٦] ، فيكون للعقل حساً أو مجانساً له ، وإما للعقل قبل أن يعقل فيكون التعلّم تذكّرا .

وإذا نظر في الكلي ، وجدت له أحوال يلزم عنها أن يكون أزليا ، وأحوال يلزم عنها ضرورة أن يكون متكونا . وبالجملة فإن اللواحق الموجودة له توجد فيه على حال مقابلة لوجودها في الصور الهيولانية . وكيف كان وجودها في الصور الهيولانية ، وكيف كان ، فإن وجودها مباين للوجود الهيولاني مباينة ظاهرة جدا . وأحراها أن تكون موجودة بنحو آخر من الوجود حتى يقال عليها وعلى الهيولانية الموجودة باشتراك ، وأخلق أن يكون الموجود يقال عليها بتقديم ، وإن كان أحرى بالوجود .

(يتبع) محمد صغير حسن المعصومي

---

(١) المخطوطة : لها .

(٢) قارن أرسطو : De An. iii. 8. 432 a 3 — 10 .

(٣) المخطوطة : عنها ، وبالهامش : منها .

(٤) المخطوطة : امرها .

(٥) قارن أرسطو : Met. Z. VII. 1035 b 29 .

(٦) Arist. Met. A. i. 991 b 3 .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net